استقلالية الجامعات كمدخل لتطوير الادارة الجامعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الخاصة بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية

University Autonomy As An Entry Point For Developing University Administration From The Viewpoint Of Faculty Members In Private Universities In Riyadh, Saudi Arabia

د. هبة توفيق عودة أبو عيادة [1]، د. سعيد بن محمد القحطاني [2]

[1] الجامعة الأردنية، heba_chimist@hotmail.com

[2] المملكة العربية السعودية، said_chimist@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/07 تاريخ القبول: 2022/05/05 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تناول المشكلات التي تواجه التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ومنها تحقيق استقلالية الجامعات ومدى اهمية ذلك في تطوير ادارة الجامعات، وذلك من خلال مراجعة الادبيات والبحوث والدراسات السابقة بما يضمن الوصول الى معرفة مدى امكانية الاستفادة من استقلال الجامعات كمدخل لتطوير الادارة الجامعية في الجامعات السعودية، وتختلف هذه الدراسة عن غيرها في انها ستتناول تطبيق الاستقلال الذاتي في التعليم العالي ومؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية كمدخل لتطوير الادارة الجامعية، من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الارتباطي، والذي يهدف إلى تقييم واقع الاستقلال الذاتي كمدخل لتطوير الادارة الجامعية في المملكة العربية السعودية.

كلمات مفتاحية: التعليم العالي؛ استقلالية الجامعات؛ الإدارة الجامعية

Abstract:

This study aims to address the problems facing higher education in the Kingdom of Saudi Arabia, including achieving the independence of universities and how important this is in developing university management, by reviewing the literature, research and previous studies in a way that guarantees access to knowledge of the extent to which universities can gain independence as an entry point for the development of university management in Saudi universities, and this study differs from others in that it will address the application of autonomy in higher education and higher education institutions in the Kingdom of Saudi Arabia as an approach to develop university administration, through the use of the descriptive approach to analysis The curriculum Correlative, which aims to assess the reality of autonomy as an input for the development of university administration in the Kingdom of Saudi Arabia.

المؤلف المرسل: د. هبة توفيق أبو عيادة، **الجامعة الاردنية، الإيميل:** heba_chimist@hotmail.com

1. مقدمة:

شهد التعليم العالي في المملكة العربية السعودية توسعاً كميّا متسارعاً خلال العقود الماضية، حيث رصدت له أضخم الميزانيات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرؤية الثاقبة وسياسة الدولة ورغبتها في تطوير التعليم، وتخريج أفضل الكفاءات، وتوفير التعليم الجامعي لجميع أبنائها، ويظهر ذلك من خلال التوسع في إنشاء الجامعات بجميع أنحاء المملكة فود بلغ عدد الجامعات الحكومية 29 جامعة، و14 جامعات أهلية، و29 كلية أهلية، وكذلك اعتماد برنامج الملك عبدالله للابتعاث الخارجي، حيث يخدم أكثر من مئة الف مبتعث من جميع ابناء المملكة، وهنالك الكثير من المشاريع التي هدفها تطوير التعليم العالي السعودي.

وتعد الادارة الجامعية العمود الفقري في الجامعات وحصدت اهمية كبيرة في الدول المتقدمة خاصة في الفترة الاخيرة، لما لها من دور كبير في تطوير أداء الجامعات ومؤسسات التعليم بعموميتها، وخاصة في ضوء دور الجامعات الكبير في المجتمعات بكونها تسهم في تحقيق الخطط التنموية.

والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية يواجه العديد من القضايا والتحديات بشكل عام وادارة الجامعات بشكل خاص، ومن أبرزها ما وضحتها بن جبرين (2018) والمتمثلة بعدم وضوح فلسفة التعليم العالي، والحرية الاكاديمية واستقلالية الجامعات وتمويل التعليم العالي.

وذكر هادي (2010) ان فكرة استقلالية الجامعات والتعليم العالي والبحث العلمي تاريخياً ارتبطت بمسألة الاستقلال الذاتي التي تعني الإدارة الذاتية الداخلية عن طريق هيئات وأنظمة يضعها أساتذتها، وان استقلالية الجامعات مسألة ترتبط قبل كل شيء بمهام الجامعات ووظائفها، وأداء هذه المهام والوظائف على أفضل وجه، واستقلالية الجامعات لا تكتمل الا في حصول الجامعة على الادارة الذاتية لمكونات ادائها الوظيفي المتمثل بالجانب العلمي والاداري والمالي، وذلك لارتباط هذه المكونات بعضها ببعض من حيث التفاعل والتكامل الوظيفي.

واكد الربيعي (2013) على ما سبق من خلال دراسة اجريت لمنظمة الجامعة الاوروبية في بروكسل اشارت الى ان استقلالية الجامعة والحرية الاكاديمية هي من الاساسيات المهمة للغاية في بناء الجامعات في العصر الحديث.

واشـارت (**mudd, 2013**) إلى أن اهم المبادئ لتحقيق الاسـتقلال الذاتي في التعليم العالي تتمثل بمبدأ الحرية الاكاديمية والإدارية ومبدأ الاسـتقلال المالي، وان فشـل أي مبدأ من مبادئ الاسـتقلال الذاتي يشـكل قصـوراً في تحقيق أهداف التعليم العالي، ونتيجة لما سـبق يجب تقديم مقترح لتطبيق جميع المبادئ في وقت واحد لتحقيق الاستقلال الذاتي الشامل للتعليم العالي.

ومن خلال ما سـبق يرى الباحث بان نظام التعليم العالي في المملكة العربية السـعودية يوجد فيه نسـبة اسـتقلالية وحرية في التصـرف، ويتضـح ذلك من خلال بعض بنود سـياسـة التعليم العالي ونظام الجامعات المطبق، إلا ان الطموح هو التوجه نحو التوسـع في مجال الاسـتقلالية وزيادة الصـلاحية الممنوحة للجامعات، وعدم فرض القيود عليها، وتطوير العمل الاداري في إدارة مؤسـسـات التعليم العالي، لأنها عصب الحياة ويتوقف عليها تقدم المجتمع السعودي.

2. أساسيات الدراسة

1.2 مشكلة الدراسة:

تطوير التعليم أصبح ضـرورة ملحة ومن أكثر المواضـيع التي تشـغل المسـؤولين في جميع دول العالم والوطن العربي والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص في ضوء التطور الهائل في جميع مجالات العلوم والمعارف التي تسهم بشكل مباشر في تحقيق التنمية الشاملة لمؤسسات التعليم العالي بشكل خاص والمجتمع بكافة أطيافه بشكل عام.

وبما ان أهداف الادارة الجامعية تنطلق من تحقيق أهداف أي تطوير للجامعة مسـتقبلاً، فقد اشـارت الدوري (2011) بان هناك ضـرورة ملحة للتحول من الممارسـات الادارية الراهنة الى ممارسـات يتوافر فيها التخطيط والتنظيم والتنسـيق والمتابعة والتقويم، وتسـتهدف الانتقال بالإدارة الجامعية من الوضـع الراهن الى الوضـع المسـتقبلي المأمول الذي تتطلبة متغيرات العصـر وتحديات المسـتقبل والتي كان من أبرزها استقلالية الجامعات.

كما اشـار السـعودي (2014) الى أن ادارة التعليم العالي قضـية تأتي على رأس اولويات تطوير التعليم العـالي باعتبـارهـا تقوم بالمهـام التعليميـة والاداريـة، وتحقيق الاهـداف المنوطـة بهـا من خلال الادارة الجامعية المتطورة التي تأخذ بالأساليب الادارية الحديثة في كافة الانشطة والبرامج التي تنفذها.

فعملية التطوير تتطلب ضرورة الاهتمام بالجامعات، واعادة النظر في السياسات التعليمية المتبعة فيها، والعمل على زيادة مستوى الاستقلال لها، خاصة في مجال الاستقلال الاداري والمالي والذي يعد أقل مظاهر الاستقلال في عدد من الجامعات العربية بشكل عام والجامعات السعودية بشكل خاص.

وبالنظر الى الاستقلال الجامعي في المملكة العربية السعودية فقد اشار العيسى (2011) الى أن مفهوم الحرية الاكاديمية واستقلال الجامعات غائب تماماً في فضاء التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ولم يتم طرح الموضوع بشكل جدي الا من خلال مرحلة تأسيس جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، التي اصرت في رؤيتها على أنه لا حدود فكرية او ثقافية او سياسية، وعملت الجامعة على ضمان ذلك للباحثين انطلاقاً من مبدأ الحرية الاكاديمية وهي التي يمكن من خلالها اطلاق مكامن الابداع والتأمل والدراسة والاستنتاج، فأدبيات الجامعات الحكومية والاهلية الأخرى ومنشوراتها تخلو من مصطلح الحرية الاكاديمية إلى حد ما.

وفي عام 2019 اقر مجلس الوزراء السعودي النظام الجدي للجامعات السعودية والذي يلاحظ ان من ضمن مواده ما يشير الى اهمية تحقيق استقلالية الجامعات، واهمية استثمار مواردها والاتجاه نحو الجامعات المنتجة، ومشاركة القطاع الخاص في ادارة تلك الجامعات لتحقيق المواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات أسواق العمل.

ومن هنا تأتي الدراسة الحالية للتعرف الى مدى امكانية استخدام مفهوم استقلال الجامعات كمدخل لتطوير الادارة الجامعية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات السعودية الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

2.2 أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الاجابة على التساؤل الرئيسي المتمثل في مدى امكانية استخدام مفهوم استقلال الجامعات كمدخل لتطوير الادارة الجامعية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات السعودية الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال الاجابة عن الاسئلة الآتية:

- ما درجة ممارسة اعضاء الهيئات التدريسية للاستقلال الذاتي في الجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟

- ما درجة إدراك اعضاء الهيئات التدريسية لأهمية الاستقلال الذاتي في الجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟
- ما الصعوبات التي تحول دون تحقيق الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟
- ما العلاقة بين درجة ممارسة الاستقلال الذاتي وأهمية الاستقلال الذاتي من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟

3.2 أهداف الدراسة:

تهدف الدّراسة الحالية إلى ما يأتي:

- التعرف إلى درجة ممارسة اعضاء الهيئات التدريسية للاستقلال الذاتي في الجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- التعرف إلى درجة إدراك اعضاء الهيئات التدريسية لأهمية الاستقلال الذاتي في الجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- التعرف إلى الصعوبات التي تحول دون تحقيق الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- التعرف إلى العلاقة بين درجة ممارسة الاستقلال الذاتي وأهمية الاستقلال الذاتي من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- تقديم تصور مقترح لتبني مفهوم الاستقلال الذاتي كمدخل لتطوير الادارة في الجامعات السعودية.

4.2 أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدّراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تطرحه للدّراسة والتحليل والنقاش ويمكن توضيح أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

الأهمية النظرية، وتتمثل في:

– تقدم الدراسة الحالية إطار نظري حول الاستقلال الذاتي للجامعات، ونشأته وأبعاده ومحدداته، حيث ستسهم في اثراء المكتبات في تقديم إطار معرفي ومرجعي حول الاستقلال الذاتي.

– تعد الدراسة الحالية من الدراسات القليلة التي تتناول الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية وأثرها في تطوير العمل الاداري في ادارات الجامعات السعودية.

الأهمية التطبيقية، وتتمثل في:

– يمكن أن تفيد الدراسة المسؤولين حول إدراك أهمية وممارسة ومعوقات ومقترحات العاملين في الجامعات السعودية حول الاستقلال الذاتي للجامعات في كافة مجالاته (العلمي، الاداري، المالي).

– مساعدة القائمين على وضع سياسات التعليم والانظمة واللوائح الخاصة بمؤسسات التعليم العالي في ضوء مبادئ الاستقلال الذاتي للجامعات لتطوير دور الادارة الجامعية في المملكة العربية السعودية.

5.2 مصطلحات الدراسة:

وفقاً لمتغيرات الدراسة ستقوم الباحثة بتقديم التعريفات المتعلقة بمتغيرات الدراسة اصطلاحياً واجرائياً وعلى النحو الآتي:

التطوير: عرفه الخالدي (2011) بانه جهد شمولي مخطط على نطاق المؤسسة بأكملها ويدار من الاعلى لزيادة فعالية النظام ويسعى الى تحسين قدرة النظام على حل المشكلات التي تواجهه وتجديد نفسه ذاتياً في ضوء التغيرات التي تستجد في المعتقدات والمواقف والقيم والتركيب الهيكلي له.

ويعَرِفُه الباحثان إجرائياً: العمل على تحسين العمل الاداري في الجامعات السعودية والتغلب على المشكلات التي تواجهه والقضاء على العمل النمطي بين الجامعات من خلال تبني الاتجاهات الحديثة في التطوير بما يخدم أهداف الجامعة ورسالتها.

الاستقلال الذاتي: عرفته عسيري (2016) بانه استقلال الجامعة في احكامها وتمويلها بحيث يكون فيها اتجاه ذاتي التعزيز، وان تسن دستورها بحيث لا تكون عرضه للضغوط من الرعاة المحتملين ويكون لديها حوافز لتنويع مصادر دخلها.

ويعَرِفُه الباحثان إجرائياً: منح الجامعة الحق والحرية في ادارة شـــؤونها الادارية والمالية والاكاديمية وتحديد السياسات الداخلية لها والتخلص من المركزية في عملها.

6.2 حدود الدّراسة

سيقوم الباحث بإجراء هذه الدّراسة ضمن حدود متنوعة وهي:

الحدود البشرية: ستقتصر عينة الدّراسة على عددٍ من مديري الادارات واعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأهلية بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: خلال الفصل الدراسيّ الثاني من العام الدراسي 2021/2020.

الحدود المكانية: ســيتمثل بالإطار الجغرافي لحدود الجامعات الاهلية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الموضوعية: سيقتصر على تطوير العمل الاداري في الجامعات السعودية من خلال تبني مفهوم الاستقلال الذاتي للجامعات.

3. تطوير الإدارة الجامعية

يعزو الكثير من الكتاب وأصحاب القرار ورجال الأعمال أن التطور العلمي والتكنولوجي الهائل الذي حدث في دول العالم المتقدم لم يكن اعتباطاً أو عشـوائياً، وانما جاء نتيجة للإدارة ذات التخطيط السليم المبني على معايير علمية والوعي والشعور بالمسؤولية، فكان للإدارة دورها في تنظيم وتنسيق تلك الجهود العلمية التي ساهمت في التقدم العلمي والتكنولوجي، وكيف استطاعت من الاستغلال الأمثل للقوى والموارد البشرية والمادية، وكيفية تحقيق الأهداف المنشودة التي رسمت لها (الدوري، 2011).

ودور الادارة في التطوير يعد دور رئيســـي لان التطوير ينطلق من تخطيط القيادة الادارية ويطبق ابتداءً منها، حيث ان هذه الجهود تستلزم وقت ومال وتدريب يحظى بدعم القيادة الادارية لتحقيق النجاح، ولا يعني ذلك سلبية العاملين في المستويات الاخرى، حيث ان هناك مسؤولية على جميع العاملين في اجراء التغيير المطلوب.

1.3 مفهوم التطوير:

عرف القريوتي (2015) التطوير بانه عبارة جهد شمولي يسعى الى تغيير وتطوير المنظمات من خلال التأثير في القيم والمهارات وانماط السلوك من خلال تغيير التكنولوجيا المستخدمة، والعمليات الهيكلية والهياكل التنظيمية سعياً لتطوير الموارد البشرية والمادية وتحقيق الأهداف التنظيمية.

ويرى السعودي (2014) بان التطوير عبارة عن عملية يتم من خلالها تغيير انماط عمل المنظمة الى الافضل سعياً الى الوصول الى أفضل النتائج والوصول الى أحسن صورة وتأدية الاغراض المطلوبة بكفاءة عالية وتحقيق الاهداف المنشودة.

ومن خلال ما سبق يرى الباحثان بان التطوير هو التغيير نحو الافضل، والسعي لحل المشكلات التي تواجه المنظمات والاستجابة الى التطورات الحديثة لتحقيق الاهداف المنشودة.

2.3 أهداف التطوير

الهدف الرئيس للتطوير هو الإحساس بالالتزام، والرقابة الذاتية بين العاملين والاعتراف بالمشكلات القائمة في المؤسسة، ثم اتخاذ الطرق الكفيلة بحل هذه المشكلات ومساندة وتأييد هذه الحلول، وهناك بعض الأهداف الفرعية كما أوردها (القريوتي، 2015):

- تطوير لامركزية اتخاذ القرارات في مواقع العمل، وتوفير مناخ التعاون بين أعضاء المؤسسة سواء المديرين بعضهم بعضاً أو الرؤساء والمرؤوسين بدلاً من الصراع والتنافس.
- تغيير سلوك الأفراد وأساليب العمل بالشكل الذي يتوافق مع متطلبات العمل واحداث التغيير المطلوب، والعمل على تطوير قدرات الأفراد ومهاراتهم بشكل يتناسب مع التطورات التي تفرضها أساليب العمل أو متغيرات البيئة الخارجية.
- تعويد العاملين على ممارسة الرقابة الذاتية، والاعتماد عليها كأساس للرقابة الخارجية ومكملاً لها، وتغيير الهياكل التنظيمية والإجراءات لمسايرة التقدم والتطوير.
- العمل على إيجاد علاقات تبادلية وتكاملية بين الأفراد والجماعات، وتشجيع روح المنافسة ضمن روح الفريق؛ مما يزيد فاعلية الجماعات.

2.3 أسباب التطوير

هناك العديد من الأسباب والأساليب التي تستوجب أن تقوم المؤسسة بالتطوير من قدراتها وبرامجها لتتكيف مع الظروف المحيطة كما اوردها (الزهراني، 2018):

- التغييرات في السياسات والقوانين والأنظمة: حيث قد تحدث التغييرات بناء على قرارات حكومية أو تشريعات تحكم إدارة الشؤون الاقتصادية، أو تعيد النظر في الإدارة الحكومية بهدف إحداث تطوير إداري؛ مما يعني إعادة توزيع الصلاحيات والمسؤوليات من بين أمور أخرى كثيرة يتم تغييرها.

– تطور وعي العاملين وزيادة طموحاتهم وحاجاتهم: قد يبدأ العاملون في أي مؤسسة العمل بهدف الحصـــول على مورد رزق ثابت، ولكن مع مرور الزمن تتزايد متطلباتهم وتوقعاتهم، وذلك ما قد يرونه من مساهمات كبيرة يقدمونها للمؤسسة، ولا يأخذون ما يقابلها من خدمات، مما يستلزم من المؤسسة عقد الدورات التدريبية لمساعدة العاملين على التكيف.

– تغير نظرة الجمهور وتوقعاته: تغيرت نظرة المواطن للموظف الحكومي اليوم عما كانت عليه قبل خمســـين ســـنة، حيث ارتبط الفهم بالظروف الاســـتعمارية التي كان فيها الموظف أداة الســـلطة على المســـتفيدين، أما الآن وفي عهد الدولة المســـؤولة فالمواطن ينظر أو يجب أن ينظر إلى أن الموظف موجود لخدمته، وللعمل على تحقيق مطالبه، وقد أملت هذه التغيرات على الادارات إعادة تدريب موظفيها، بحيث تغير فهمهم ونظرتهم للجمهور، بشكل يخدم الأجهزة التي يعملون فيها.

– التغيرات في الظروف الاقتصادية والسياسية: حيث تستوجب التغيرات في الظروف الاقتصادية والسياسية عموماً سواء كانت سلبية أو إيجابية أن تقوم التنظيمات بإحداث تغييرات إدارية للتكيف مع تلك الظروف، والا أصبحت غير قادرة على التعايش والوجود الفعال في المجتمع.

– زيادة المنافســـة بين التنظيمات الإدارية: أدى التنافس الحاد إلى محاولة البحث عن بدائل التي تمكن المؤسسة من خلالها تحسين قدرتها وفاعليتها وبالتالي إثبات وجودها، فظهرت وسائل التدريب، ومن ضمنها التدريب السلوكي كأحد الحلول والأساليب الممكنة لزيادة كفاءة المؤسسات.

3.3 التطوير الاداري للجامعات

يعني التطوير الإداري للجامعة تحديث السياسات والأنظمة والأساليب بما يتماشى مع التقدم العلمي والتكنولوجي، والنمو في الأســاليب والنظم الإدارية دون أن يكون هناك خطأ في النظام والتطوير الإداري يهدف إلى رفع مســتوى الأداء الإداري للجامعة من خلال تحديث مجموعة النظم والأســاليب الإدارية التوليدية، وتعميق وتدعيم اللامركزية في اتخاذ القرارات إن الاتجاهات الحديثة لإدارة الجامعات تتمثل في (الاســتقلالية، المشــاركة، توكيد الجودة، التدريب)، وما يهمنا في موضــوع الدراســة الحالية اســتقلال الجامعات (السعودي، 2014).

4 استقلال الجامعة

مصـطلح الاسـتقلال كلمة يونانية الأصـل تعني الحكم الذاتي، ويعرف معجم مصـطلحات العلوم الإدارية الاسـتقلال على أنه حق الجامعة أو المؤسـسـة في أن تتخذ قراراتها وتنظم شـؤونها بدون أي ضـغط

خارجي، واستقلال الجامعة يمكنها من التكيف باستمرار مع الاحتياجات البيئية، وفي الوقت ذاته لا يخرجها عن توجيه الدولة واشرافها.

تعد الجامعة مؤسسة أكاديمية تسعى دائماً إلى الاحتفاظ بهذا الكيان المستقل المتمثل في الاستقلالية والحرية الأكاديمية؛ ولذلك على الجامعات أن تنطلق وتكون محركاً فاعلاً للتنمية، وأن تتسم بخصائص يتم تطويرها ذاتياً تعطيها القدرة على الريادة، وتسهم بشكل منتظم ومتواصل في دفع التنمية، وأول هذه الخصائص هو الاستقلالية التي تأتي من خلال ممارسات نوعية للمؤسسة التعليمية تتسم بالجودة الفاعلة، وتفضي إلى خلق محيط مفعم بالتقدير لكفاءة وفعالية هذه التوجهات (الظاهر، 2013).

إن العلاقة بين استقلالية الجامعات والحرية الاكاديمية علاقة وثيقة تقوم على الترابط والتكامل بينهما، بحيث لا يمكن ممارسة الحرية الاكاديمية دون وجود نوع او درجة معينة من استقلالية للجامعات تجاه الحكومات او القوى المؤثرة في المجتمع، كما لا يمكن الحديث عن استقلالية الجامعات دون تمكن اعضاء المجتمع الاكاديمي من ممارسة الأكاديمية والتمتع بفوائدها العلمية، وهذه العلاقة ترتبط بأمور اخرى قد يكون في مقدمتها وجود فهم واضح ومسؤول لمعنى ومضامين استقلالية الجامعات من جهة ولفحوى وحدود الحرية الاكاديمية، حيث ينبغي ممارستها بوعي وموضوعية بهدف فتح الابواب امام العلم والمعرفة دون قيود ولخدمة الانسان والمجتمع (القرني، 2010).

1.4 أهمية استقلال الجامعة

تكتمل استقلالية الجامعة بحصولها على الإدارة الذاتية لمكونات أدائها (العلمي، الاداري، المالي) وذلك لارتباط هذه المكونات بعضها بالآخر في تفاعلها وتكاملها الوظيفي، فاستقلالية الأداء العلمي يتضمن حق الجامعة (في: تحديد مناهجها الدراسية الخاصة بها، وفي الحرية الأكاديمية للأستاذ الجامعي والباحث العلمي، ووضع خطط القبول فيها، وتحديد احتياجاتها من الكادر التدريسي وما يتعلق به من الترقيات العلمية والتفرغ العلمي وإعارة الخدمات) (هادي، 2010).

أما استقلالية الأداء المالي فيتمثل بوجود: استقلال مالي فعلي للجامعة في ميزانيتها ومصادر تمويلها، إذ إن توفر المصادر المالية الهائلة يحرر الجامعة من قيود الدولة وبيروقراطيتها، بحيث تسمح للجامعة في جذب أفضل الأساتذة وقيادات البحث العلمي المتوفرة في العالم، وذلك بتوفير الرواتب العالية وتخصيصات البحث العلمي الفائقة. وتتمثل استقلالية الأداء الإداري في: منح الجامعات الحرية في إدارة

شـــؤونها الإدارية، والتخلص من الصـــيغ المركزية، حيث تســـاهم الاســـتقلالية في تمكين الجامعات من (Turcan & Bugaian & Gulieva, 2016):

- تعزيز دورها المحوري في مجتمع المعرفة ومثلث المعرفة، نتيجة لما يتاح لها من استقلال ذاتي.
- تخريج طلاب ذوي مهارات رفيعة للتوظيف، نتيجة لما يتاح لها من استقلال أكاديمي.
- تعزيز البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية والعملية والابتكار .
- توليد بيئة مؤسسية تنافسية بين كوادر العاملين والطلاب.
- المســـاهمة في المكانة الوطنية من خلال المشـــاركة في المســـابقات الدولية، وفي التنمية المحلية والإقليمية والوطنية، والتفاعل مع عالم التجارة والصـــناعة في شـــراكات فعالة، ودعم الحكومة من خلال البحوث والاســـتشـــارات، وخلق قيمة مقابل المال، والوفاء بعدد لا يحصـــى من الأهداف الأخرى نظراً لما يكسبها الاستقلال الذاتي من صلاحيات إدارية .

إن موضـــوع اســـتقلالية الجامعات وضـــرورة تحقيقه يتطلب تطوير ادارة الجامعات بحيث تكون مستوى الاعلى في إدارة الجامعات مستوعب لهذا المفهوم، ولديه رؤية ورسالة واهداف لتحقيقه والاستفادة من ذلك في تحقيق اهداف الجامعات عبر مشـــاركتها في تنمية ورفاهية المجتمع الســـعودي، والتحول نحو اقتصاد المعرفة والجامعات المنتجة، والاستثمار في راس المال الفكري وتحقيق الابداع والابتكار والريادة.

6 الدراسات السابقة

استعرض الباحث مجموعة من الدراسات التي تناول موضوع الدّراسة الحالي حيث عملت على تقسيم الدراسات الى قسمين وعلى النحو الاتي:

1.6 الدراسات العربية

دراسة باسعيد (2019) هدفت الى استشراف مستقبل تطبيق استقلالية الجامعات الحكومية في المملكة العربية الســـعودية من خلال تحديد الفوائد المتوقع تحقيقها من تطبيق الاســـتقلالية في الجامعات الحكومية، ومقومات نجاح اســـتقلالية الجامعات الحكومية، واهمية حوكمة الجامعات الحكومية المســـتقلة والتعرف الى المعوقات التي تحول دون نجاح تطبيق الاستقلالية في الجامعات الحكومية والتعرف الى مقترحات الخبراء لتسـهيل عملية تطبيق الاسـتقلالية في الجامعات الحكومية، وتم اسـتخدام المنهج الوصـفي المسـحي

باستخدام اسلوب دلفاي، وشملت عينة الدراسة (37) خبير من اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية، واشارت النتائج الى موافقة افراد عينة الدراسة حول الاستفادة من تطبيق الاستقلالية في الجامعات، وموافقة افراد العينة على توافر مقومات نجاح استقلالية الجامعات الحكومية، وكذلك الموافقة على اهمية حوكمة الجامعات الحكومية لتحقيق الاستقلالية، وكذلك وجود بعض المعوقات التي تحول من تطبيق استقلالية الجامعات.

دراسة حمرون (2018) هدفت إلى معرفة متطلبات الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية الناشئة من وجهة نظر أساتذة الإدارة والقيادة التربوية بالجامعات السعودية، واتبعت المنهج الوصفي، وتمثلت أداة الدراسة الميدانية باستبانة لمجتمع الدراسة الذي تكون من (71) عضو هيئة تدريس بالجامعات السعودية أجابوا على الاستبانة، وكشفت النتائج موافقة مجتمع الدراسة تطبيق الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية بصورة كاملة، والمتضمن الاستقلال الإداري، والاستقلال الأكاديمي، والاستقلال المالي، وأوصت الدراسة بتعديل النظام الحالي للتعليم العالي والجامعات ولوائحه إلى نظام الجامعات السعودية ولوائحه، بحيث يتضمن نمط التحول إلى التنظيم الذاتي، وتكوين المجالس الحاكمة، إضافة إلى إتاحة الاستثمار للجامعات السعودية في ممتلكاتها ومواردها وتعديل الأنظمة في الوزارات الأخرى بما يحقق لها ذلك.

دراسة الدوسري (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة توفر الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى والتعرف على درجة أداء أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى والعلاقة بين درجة توفر الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى ودرجة أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي المسحي لملائمته للدراسة وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن درجة توفر الحرية الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس متوسطة، ودرجة توفر الأداء لدى أعضاء هيئة التدريس كانت عالية، ووجود علاقة إيجابية بين درجة توفر الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى ودرجة الأداء.

2.6 الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة (Turcan & Bugaian & Gulieva, 2015) إلى إجراء تحليل لمرجعية استقلالية الجامعات في بعض دول الاتحاد الأوربي (وهي: الدنمارك، وليتوانيا، ورومانيا، وإسكتلندا، والسويد) ويحوي إطار البحث المستخدم وجهة النظر التقليدية لاستقلالية الجامعات، كما حُددت في إعلان لشبونه والمرتكزة على اربعة انواع من الاستقلالية (التنظيمية، المالية، البشرية، الاكاديمية)، بالإضافة الى الرؤية الجديدة للاستقلالية التي تأخذ في الاعتبار العلاقات الديناميكية والمعقدة بين الجامعات الحديثة واصحاب المصلحة من خلال جدولة اربعة انواع من الاستقلالية مع خمس علاقات جامعية، استخدمت الدراسة المنهج النوعي، حيث تم تصنيف الاستقلالية المؤسسية للجامعات في عشرين تصنيف لغايات جمع البيانات، واشارت النتائج الى وجود تجانس كبير في معالجة أهم الأسئلة من ناحية الاستقلالية في الجانبين الأكاديمي والبحثي، وأن مؤسسات التعليم العالي في دول الاتحاد الأوروبي تتمتع باستقلالية أكاديمية محددة بشكل جيد، ولديها التزامات ومسؤوليات ملموسة تجاه المجتمع والسلطات الإدارية المركزية، كما أظهرت الدراسة أن الادارات المركزية في الدول الأوربية هي التي تحدد سياسات تطوير التعليم واستراتيجياته، بالإضافة إلى مسؤوليتها عن تقييم إنجاز تلك الاستراتيجيات .بينما تتمتع الجامعات في تلك الدول بالاستقلالية التامة في اختيار الأدوات والآليات اللازمة للقيام بالعملية التعليمية والبحثية، كما أنها مسؤولة بشكل كامل عن جودة النتائج النهائية.

اما دراسة (Fumasoli & Maassen, 2014) فقد هدفت إلى مناقشة استقلالية الجامعات وديناميكية تغير التنظيم في الجامعات الرائدة في ثماني دول أوربية، واستخدم الباحثون أربع مراحل تحليلية مختلفة، عرضت المرحلة الأول نقاشاً عاماً لمفهوم الاستقلالية في الأدبيات الأكاديمية التي تغطي حوكمة القطاع العام .وتم في المرحلة الثانية تفكيك مفهوم الاستقلالية من خلال مناقشة الافتراضات الضمنية، وفحص العلاقة بين سلطة الحكومة وسلطة الجامعات، وبذلك تعتمد الدراسة منهج مؤسسي لبحث الاستقلالية، بينما تناولت المرحة الثالثة الطريقة التي تؤثر بها الاستقلالية على التصميم التنظيمي أخذاً في الاعتبار درجة المركزية، والتطبيقات الرسمية، والمعايير والقوانين المتبعة، ومستوى المرونة . وناقشت المرحلة الرابعة تأثير الإصلاحات التي تهدف إلى تعزيز استقلالية الجامعة على هيكل الحوكمة الداخلية، وقد أظهرت النتائج الأولية أن إشكالات الشد الحاصل داخل الجامعات الرئيسة المختارة

تتمحور حول الاصطدام بين (المعايير، والقيم، والممارسات، ومجموعات السلوك المعتاد في المجال الأكاديمي التقليدي) في مقابل الأهداف الرسمية للهيكل التنفيذي المؤسسي الجديد، ويمكن تفسير هذه الإشكالات داخل الجامعة من منظور مؤسسي وكأنها إشكالات بين مؤسستين مختلفتين.

3.6 التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها

باستقراء الباحث للدراسات السابقة فقد وجد عدد قليل من الدراسات التي تناولت الاستقلال الذاتي كمدخل لتطوير الادارة الجامعية ما يمنحها ميزة ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة الحالية على حد علم الباحث، حيث تبين للباحث ما يلي:

دراسة باسعيد (2019) هدفت الى استشراف مستقبل تطبيق استقلالية الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية من خلال تحديد الفوائد المتوقع تحقيقها من تطبيق الاستقلالية في الجامعات الحكومية، اما دراسة حمرون (2018) فقد هدفت إلى معرفة متطلبات الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية الناشئة من وجهة نظر أساتذة الإدارة والقيادة التربوية بالجامعات السعودية، في حين هدفت دراسة الدوسري (2013) إلى التعرف على درجة توفر الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وهدفت دراسة (Turcan & Bugaian, 2015) إلى إجراء تحليل لمرجعية استقلالية الجامعات في بعض دول الاتحاد الأوربي (وهي :الدنمارك، وليتوانيا، ورومانيا، وإسكتلندا، والسويد)، أما دراسة (Fumasoli & Maassen, 2014) فقد هدفت إلى مناقشة استقلالية الجامعات وديناميكية تغير التنظيم في الجامعات الرائدة في ثماني دول أوربية.

وما يميز الدراسة الحالية بانها من الدراسات التي ستتناول تطبيق الاستقلال الذاتي في التعليم العالي ومؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية كمدخل لتطوير الادارة الجامعية.

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في اثراء ادبها النظري وصياغة مشكلة الدراسة وصياغة اسئلتها واستعراض الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية، وتطوير اداة الدراسة وتحديد

المنهجية المناسبة لها وتحديد الاساليب الاحصائية المناسبة، وتعزيز جانب مناقشة النتائج من حيث الاتفاق والاختلاف في النتائج التي تم التوصل اليها.

7. التعليم العالي في المملكة العربية السعودية:

تم إنشاء وزارة التعليم – التعليم الجامعي في عام 1395هـ لتتولى مسؤولية الإشراف والتخطيط والتنسيق لاحتياجات المملكة في مجال التعليم الجامعي، سعياً لتوفير الكوادر الوطنية المتخصصة في المجالات الإدارية والعلمية بما يخدم الأهداف التنموية الوطنية.

وقد سار التعليم الجامعي بخطى حثيثة في غالب المجالات العملية، حيث وصل عدد الجامعات إلى 29 جامعة ذات طاقة استيعابية عالية، وموزعة جغرافياً بين مناطق المملكة.

وترتبط كافة هذه الجامعات بوزارة التعليم – التعليم الجامعي مع تمتعها بقدر كبير من الاستقلالية في المجالين الإداري والأكاديمي. كما ترعى الوزارة شؤون الطلبة السعوديين الدارسين في الخارج بوجه خاص، حيث يتوزعون على دول عدة وفي مجالات علمية مختلفة مما تمس الحاجة إليه من تخصصات.

وفي مجال البحث العلمي تولي الوزارة من خلال الإشراف والتنسيق مع الجامعات اهتماماً كبيراً بالبحث العلمي، الذي يعتبر رافداً مهماً من روافد التقدم العلمي والحضاري وجزءاً من وظائف ومهمات الجامعات. إذ يتم دعم معاهد ومراكز البحوث المخصصة، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية بتلك الجامعات، مما أتاح لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية فرصة النشاط العلمي المتخصص، والاطلاع على ما يستجد في مجالات اختصاصهم.

كما يوجد بالمملكة الان حوالي 14 جامعة اهلية و29 كلية اهلية، حيث تضمنت الخطة السادسة للتنمية (1415-1420هـ) ضمن أهدافها الاهتمام بتوسيع قاعدة التعليم الجامعي من خلال مشاركة القطاع الخاص بافتتاح الكليات الأهلية، حيث تضمن قرار مجلس الوزراء رقم 33 الصادر عام 1418هـ الموافقة على تمكين القطاع الأهلي من إقامة مؤسسات تعليمية لا تهدف إلى الربح وذلك على أسس إدارية وعلمية واقتصادية ومالية سليمة للمساهمة في تلبية احتياجات التنمية مكملة بذلك الدور الذي تقوم به الجامعات الحكومية.

8 الخاتمة

من خلال ما تناولته هذه الدراسة يتضح مدى أهمية استقلال الجامعات كمدخل لتطوير إدارة الجامعات ومن ثم التوجه نحو تحقيق اهداف الجامعة وكذلك تحقيق الابداع والابتكار والريادة، ومنافسة الجامعات على المستوى المحلي او الإقليمي او الدولي، ومن ثم المنافسة في تعزيز التنمية بالمملكة العربية السعودية وتحقيق الرفاهية والانتقال من الاعتماد على الاقتصاد التقليدي والى الاعتماد على الاقتصاد المعرفي.

9. قائمة المراجع:

المراجع العربية

باسعيد، ابتسام (2019) استقلالية الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية–دراسة اشترافية، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة الملك سعود، السعودية.

بن جبرين، ملاك (2018). تطوير الجامعات السعودية في ضوء فلسفة الجامعة المتجددة: تصور مقترح (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

حمرون، ضيف الله (2018) متطلبات الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية النائشة من وجه نظر أساتذة الإدارة والقيادة التربوية بالجامعات السعودية، مجلة العلوم التربوية، 30(3)، 453-478.

الدوري، علي (2011) الإدارة التربوية وديمقراطية التعليم، عمان: دار اثراء للنشر والتوزيع.

الدوسري، اشواق (2013)، الحرية الاكاديمية لاعضاء هيئة التدريس بجامعة ام القرى وعلاقتها بالابداع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

الربيعي، محمد (2013) مقال بعنوان "هل يحتاج العراق الى جامعة من الطراز العالمي: منورة الكترونياً الرابط : *http:\\www.almadapaper.com\paper.php?source=Akbar and mif=copy and sid=46077.*

الزهراني، فاطمة (2018) تطوير حوكمة الجامعات السعودية لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030، المؤتمر الثامن عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية التعليم ما بعد الثانوي– الهوية ومتطلبات التنمية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود.

السعودي، رمضان (2014) الإدارة الجامعية بين رصد الواقع والرؤى المستقبلية، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

الظاهر، نعيم (2013) إدارة التعليم العالي، عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

عسيري، فاطمة (2016) الاستقلال الذاتي للجامعات السعودية: دراسة تحليلية في ضوء الإعلانات والمواثيق الدولية، مجلة التربية بجامعة الأزهر، 3(168)، 685-719.

العيسى، احمد (2011). التعليم العالي في السعودية رحلة البحث عن هوية، بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع.
القريوتي، محمد (2015) السلوك التنظيمي، ط6، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
هادي، رياض(2010). الجامعات (النشأة والتطور-الحرية الاكاديمية-الاستقلالية)، جامعة بغداد: مركز التطوير والتعليم المستمر.

المراجع الأجنبية

Al-Dosari, Ashwaq (2013), Academic Freedom of Umm Al-Qura University Faculty Members and Its Relationship to Creativity(in Arabic), Unpublished Master's Thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

Al-Douri, Ali (2011) Educational Administration and Education Democracy(in Arabic), Amman: Ithraa House for Publishing and Distribution.

Al-Issa, Ahmed (2011). Higher Education in Saudi Arabia: A Journey in Search of an Identity(in Arabic), Beirut: Dar Al-Saqi for Publishing and Distribution.

Al-Qaryouti, Muhammad (2015) Organizational Behavior(in Arabic), 6th Edition, Amman: Wael Publishing and Distribution House.

Al-Rubaie, Muhammad (2013) an article entitled "Does Iraq need a world-class university: enlightened electronically(in Arabic), link: http:\\www.almadapaper.com\paper.php?source=Akbar and mif=copy and sid=46077.

Al-Saudi, Ramadan (2014) University administration between monitoring reality and future visions(in Arabic), Egypt: University Knowledge House for Publishing and Distribution.

Al-Zaher, Naim (2013) Higher Education Administration(in Arabic), Amman: The Modern World of Books for Publishing and Distribution.

Al-Zahrani, Fatima (2018) Developing the Governance of Saudi Universities to Achieve the Saudi Vision 2030, The Eighteenth Conference of the Saudi Association for Educational and Psychological Sciences Post-secondary education - Identity and development requirements(in Arabic), Saudi Association for Educational and Psychological Sciences, King Saud University.

Asiri, Fatima (2016) The Autonomy of Saudi Universities: An Analytical Study in the Light of International Declarations and Charters(in Arabic), Al-Azhar University Education Journal, 3(168), 685-719.

Basaid, Ibtisam (2019) The Independence of Public Universities in the Kingdom of Saudi Arabia (in Arabic)- A Prospective Study, Ph.D. thesis (unpublished), King Saud University, Saudi Arabia.

Ben Jibreen, Malak (2018). Developing Saudi Universities in the Light of the Renewed University Philosophy: A Proposed Concept (in Arabic) (Unpublished PhD Thesis), Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh.

Fumasoli, Tatiana, & Maassen, Peter. (2014). University Autonomy and Organizational Change Dynamics. ARENA Working Paper. Sweden: ARENA Centre for European Studies, University of Oslo.

Hadi, Riyadh (2010). Universities (Evolution and Development - Academic Freedom - Independence) (in Arabic), University of Baghdad: Center for Development and Continuing Education.

Hamroun, Dhaif Allah (2018) Requirements for the autonomy of emerging Saudi universities from the viewpoint of professors of administration and educational leadership in Saudi universities(in Arabic), Journal of Educational Sciences, 30 (3), 453-478.

Mudd, Sasha (2013): Epistemic Autonomy in Higher Education: A Criterion for Virtue?, Theory and Research in Education, 11 (2) p153-165.

Turcan, R.& Bugaian, L., & Gulieva, V. (2015). Benchmark Analysis of Institutional University Autonomy Higher Education Sectors in Denmark, Lithuania, Romania, Scotland and Sweden. In R. V. Turcan, & L. Bugaian (Eds.), Benchmarking Analysis of Institutional University Autonomy in Denmark, Lithuania, Romania, Scotland, and Sweden.